# عمرو بن عبسة السلمى [1]

قلما يوجد إنسان بلا فكر .. يمليه عليه عقل راشد ، وينميه وجدان ذكى نقي ، وهذا الفكر يدفع الإنسان للسؤال عن عقيدة تملك عليه فؤاده وأقطار نفسه وتؤثر بالتوجيه الرشيد فى أفعاله وأقواله ..

إن غريزة التدين هى التى تدفع الإنسان للسؤال عن الدين .. وها هو ذا عمرو بن عبسة السلمى يسأل عن الدين الصحيح ويترك عبادة الأصنام والأوثان التى اشتهر بها قومه فيقول رضى الله عنه سائلا رجلا من أهل الكتاب : إنى امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم إله فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة أحجار فيعين ثلاثة لقذره ، ويجعل أحسنها إلها يعبده ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره ، وإذا نزل منزلا سواه ، ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ الأحسن فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلنى على خير من هذا .

قال : يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فإذا رأيت ذلك فاتبعه فإنه يأتى بأفضل الدين ، فلم يكن لى همة منذ قال ذلك إلا مكة آتى فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لى حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، فشددت راحلتى ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزله بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ، ووجدت قريش عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته أى شىء أنت ؟ قال نبى قلت من نبأك قال الله قلت وبم أرسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرنى أن أمكث معك أو أنصرف ؟؟ فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا

---

(١) هو من بنى سليم ويكنى أبا نجيح وكان يقال له ربيع الاسلام لانه حين اسلم قيل للنبى من اتبعك على هذا الأمر فقال ﷺ حر وعبد فالحر أبو بكر والعبد بلال فكان عمرو يقول لقد رأيتنى وإنى لربيع الاسلام ، انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤ ، دار المعارف والطبقات الكبرى لابن سعد ـ جـ٧ صـ ١٢٥ .

تستطيع أن تمكث كن فى أهلك فإذا سمعت بى قد خرجت مخرجا فاتبعنى فكنت فى أهلى حتى خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فسرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبى الله أتعرفنى قال نعم أنت السلمى الذى أتيتنى بمكة (٢).

تدل هذه الرواية على أن السلمى كان ينتظر النبى ﷺ بفارغ صبره .. ولم يعبأ بالمشركين أجمعين فانطلق يسأل عن الرسول ﷺ فإذا به يعلن إسلامه والرسول ﷺ ينصحه بكتمان الأمر فيستمع ويطيع ويجيب ويأتمر ، إنه تلقى نبأ الدعوة من الرسول ﷺ نفسه وهنا أثبت يقظة الرجل .. لأنه صاحب ضمير يقظ وهو يدل على فطرته النقية .. الصافية .. الصحيحة .. التى جعلته من السابقين إلى الإسلام .. فلقد كان سلوكه موافقا لفطرته .. فطرة الله التى فطر الناس عليها .

(٢) انظر السيرة لابن كثير جـ١ صـ ٤٤٢ ،وفى صحيح مسلم جـ١ صـ٥٦٩ .

## عامر بن الظرب [1]

أحد الحكماء الحنفاء . . الشعراء الخطباء . انبثقت أشعة نوره تظهر فى قوله الذى جاء فيه .

[ إنى ما رأيت شيئا قط خلق نفسه ، ولا رأيت موضوعا إلا مصنوعا . . ولا جائيا إلا ذاهبا ، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء ] .

ويقول رضى الله عنه : -

إنى أرى أمورا شتى وحتى قيل له وما حتى ؟؟ قال حتى يرجع الميت حيا ويعود لا شىء ، شيئا ولذلك خلقت السموات والأرض [2].

لقد رسم صورة حية رضى الله عن ناطقة لعلاقة الإنسان بخالقه ورازقه سبحانه وتعالى . . وهو يلفت النظر إلى قانون الأثر يدل على المؤثر والبعرة تدل على البعير . . وهذه السماء وهذه الأرض تدل على اللطيف الخبير سبحانه وتعالى .

ومن كلام عامر « من طلب شيئا وجده » .

جاء فى الأمثال للميدانى أن أول من قال ذلك عامر بن الظرب وكان سيد قومه ، فلما كبر وخشى عليه قومه أن يموت اجتمعوا إليه فقالوا إنك سيدنا وقائلنا وشريفنا فاجعل لنا شريفا وسيدا او قائلا بعدك فقال يا معشر عدوان كلفتمونى بغيا إن كنتم شرفتمونى فإنى أريتكم ذلك من نفسى فانى لكم مثلى افهموا ما أقول لكم إنه من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق ،يا معشر عدوان لا تشمتوا بالذلة ولا تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغنى ومن بر يوما بر به ، وأعدوا لكل أمر جوا به إن مع السفاهة الندامة والعقوبة نكال وفيها ذمامة ، ولليد العليا العاقبة ، والقود راحة لا عليك ولا لك ، وإذا شئت وجدت

---

(١) كان من حكماء العرب وخطبائهم وله وصية طويلة يقول فيها أو فى آخرها إنى ما رأيت شيئا قط خلق نفسه ولا رأيت موضوعا إلا مصنوعا .

انظر الأدب فى معرفة أحوال العرب للرازى جـ٢ صـ٢٧٤

(١) الملل والنحل للشهرستانى جـ ١ صـ ٢٥١ . .

مثلك إن عليك كما أن لك ، وللكثرة الرعب وللصبر الغلبة ، ومن طلب شيئا وجده وإن لم يجده يوشك أن يقع قريبا منه [1].

– لقد استقام عامر على طريق الفطرة الصحيحة . . فنتج عن ذلك سداد رأيه فى العقيدة الصحيحة التى تنتج سلوكا صحيحا .

– لقد تأمل المصنوع فآمن بالصانع جل وعلا . .

إن تفكيره جعله حكيما . . وعقلانيته جعلته يبحث عن السعادة فى الدارين الأولى والآخرة .

– وهذا يثبت أن كل إنسان مفطور على الإيمان إن لم يملأ قلبه بالحق ملاه بالباطل . . منحرفا بذلك عن الصراط المستقيم .

(١) انظر بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى جـ١ صـ٣١٦ دار الكتب العلمية .

## خالد بن سنان[1]

إنه أحد الحنفاء الذين أدركوا أنهم جزء من المجتمع الذى يعيشون فيه . . والمجتمع جزء من الإنسانية والإنسانية جزء من الكون . . والكون بما فيه ملك لله الواحد القهار وخالد بن سنان . . له مشاعر وأحاسيس بطبيعة الخلقة وهذه المشاعر تتجه فى الخير كما أنها تتجه نحو الشر ومن المعلوم أن الإنسان جسد وروح ولكل منها غذاؤه فكان خالد أحد الذين يبحثون عن العقيدة الصحيحة وسط هذا التيه من الأصنام التى يعبدونها من دون الله حتى هدى إلى فطرت الله التى فطر الناس عليها وهذا ما جعل الرسول ﷺ يقول عنه « ذلك نبى أضاعه قومه . . » .

وأتت ابنته رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقالت كان أبى يقول هذا [2] .

يشير الحديث الشريف إلى أهمية وجود القاعدة المخلصة القادرة على نقل التراث إلى الأجيال من بعدها . . وإلا فقد يكون الداعية كاملا فى نفسه ويحمل من الحقائق ما لا يحتمل النقاش لكن يبقى دور المدعوين . .

ويذكرنا هذا بالليث بن سعد العالم المصرى الذى كان أفقه من الإمام مالك ولكن تلاميذ الليث أضاعوه . . ولم يستفيدوا منه . .

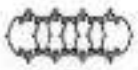

---

(١) خالد بن سنان بن غيث هو من عبس بن بغيض . نقلا عن مروج الذهب للمسعودى حـ١ صـ٥٤ .

- خالد بن سنان العبسى حكيم من أنبياء العرب فى الجاهلية كان فى أرض بنى عبس يدع الناس إلى دين عيسى قال ابن الأثير من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فاقتتلوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية فأخذ خالد عصاه ودخلها فسفرقها وهو يقول بدأ بدأ كل هدى مؤدى لأدخلتها وهى تلظى ولأخرجن منها وثيابى تندى وطفقت وهو فى وسطها والرواه مجمعون على أن خالدا دخل نارا فانطفأت واختلفوا فى مكانها قيل بأرض عيسى بنجد وقيل بين مكة والمدينة وقيل فى ناحية خيبر وقيل فى حرة أشجع وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر وقالوا لم يكن فى بنى إسماعيل نبى غيره قبل محمد ﷺ ووفدت ابنته على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال ابنة نبى ضيعه أهله وفى حديث قال لها مرحبا بابنة أخى .

انظر فى ذلك الإصابة لابن حجر حـ١ صـ٤٦٦ . - الأعلام للزركلى حـ٢ صـ٢٩٦ .

(٢) انظر المعارف لابن قتيبة صـ٦٦ .

# عبد المطلب بن هاشم [1]

رجل كريم النسب . . عريق الاصل . . من أشراف قريش قوي الجسد والروح . . في طبعه الحكمة والشجاعة والإقدام والكرم ، إنه أحد الحنفاء الذين استنارت بصائرهم وبصيرتهم فاعترضوا على عبادة الأوثان وبحثوا عن الواحد الديان إنه جد النبي ﷺ [فسيدنا محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب الذى انتهت إليه سيادة قريش وكان عليه جماع أمرهم ، وكانت إليه السقاية والرفادة وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، ،وأول من طلى أبواب الكعبة بالذهب ] [2] .

وفى هذا الصدد يقول عبد المطلب :

اعط بلا شح ولا مسـتـاحح ... سقيا على رغم العدو الكاشح
يعد كنوز الحلى والصفائح ... حليا لبيت الله نقى المسارح [3]

يقول بن قتيبة : - سمى عبد المطلب لانه كان بالمدينة عند أخواله فقدم به المطلب بن عبد مناف عمه فدخل مكة وهو خلفه فقالوا هذا عبد المطلب فلزمه الاسم وغلب عليه وإنما اسمه عامر ويقال شيبة الحمد [4] .

لكثرة حمد الناس له لانه كان مفزع قريش فى النوائب وملجأهم فى الأمور فكان

---

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث زعيم قريش فى الجاهلية وأحد سادات العرب ومقدميهم مولده فى المدينة ومنشأه بمكة المكرمة كان عاقلا ذا أناة وعجده ، فصيح اللسان حاضر القلب أحبه قومه ورفعوا من شأنه فكانت له السقاية والرفادة قال سيد بوفى خلاصة تاريخ العرب مارس الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥٧٩ م وخلص وطنه من الحبشة وهو جد الرسول ﷺ قيل اسمه شيبة وعبد المطلب لقب غلب عليه وهو ممن وفد على الملك سيف بن ذى يزن فى وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة كما فى كتاب ملوك حمير وقيل هو أول من خضب بالسواد من العرب وكان أبيض مديد القامة مات بمكة عن نحو ثمانين عاما أو أكثر .

انظر فى ذلك الإعلام للزركلى جـ٢ صـ٤ والتاريخ لابن الأثير جـ٢ ص ٤ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير بتصرف جـ٢ صـ٢٥٣ .

(٣) مروج الذهب للمسعودى جـ١ صـ٢٣٨ .

(٤) المعارف لابن قتيبة صـ٧٢ .

شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من غير مدافع وكان مجاب الدعوة وهو جد النبى ﷺ وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء ، لأنه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش فى رءوس الجبال وكان من علماء قريش وحكمائها وكان ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية [1].

ويضيف المسعودى أنه كان مقرا بالتوحيد مثبتا للوعيد تاركا للتقليد [2].

ولم تكن هذه القيم هما شخصيا . . لكن حرص أن تظل كلمته باقية فى عقبه فكان أبا وجدا رحيما ؛ وكان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسئ بإساءته أى فالظلوم شأنه فى الدنيا ذلك حتى إذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهى معده له فى الآخرة ورفض فى آخر عمره عبادة الأصنام ووحد الله سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان[3].

(١) بلوغ الأرب جـ١ صـ٣٢٣ بتصرف .

(٢) مروج الذهب للمسعودى جـ١ صـ ١٢٠ .

(٣) بلوغ الأرب جـ١ صـ٣٢٤ .

## عبد المطلب وجوهر الحنيفية

كان الحنفاء يؤمنون بالتوحيد . .والبعث والنشور ورفض أن يكون هذا الكون قد خلق عبثا . .ومن دلائل التوفيق عند عبد المطلب أنه سمى ولده بهذا الإسم «عبد الله» دليلا على تشربه بروح العبودية والتوحيد . .وفى موقفه مع أبرهة دليل ساطع على أنه من التوحيد بالمكان المكين وفى هذا الشأن يقول العقاد { وجاء القائد الحبشى يهدم الكعبة ويسطو على الإبل والشاة فلما سأله عبد المطلب أن يرد عليه إبله قال له مقال السياسى المحرج المدوار بالكلام أراك تسأل عن إبلك ولا تسأل عن الكعبة فأجابه عبد المطلب جواب الحكيم المؤمن أما الإبل فأنا ربها وأما البيت فله رب يحميه فكان إيمانه إيمانا كفؤا لدهاء السياسة ولم يكن إيمان العجز والتوكل والاستسلام . .ومن كان له هذا الخلق وهذا الضمير وهذا الإيمان وهذه الرئاسة فليس من عجب أن ينجب نبيا فى زمان يستدعى الأنبياء ومكان مهيأ لهم دون كل مكان بل العجب أن يكون الأمر غير ما كان }[1].

### عبد المطلب الغريب فى وطنه :

لقد جمع أكثر الفضائل وموقفه من أبرهه هذا يؤكد ذلك لأنه محكوم بقيم التوكل على الله ورفض ما سواه . .فإحساسه بالقوة الأرضية مهما كانت فهى مهزومة . وأما القوة الإلهية فلا غالب لها وإذا فموقفه معبر عن عاطفة دينية قوية ولا يحتاج فقط إلا إلى الوحى الذى ينظمها ويحسن توجيهها كل ذلك يظهر من موقفه أمام أبرهه الذى إن دل على شىء فإنما يدل على أن عبد المطليب مؤمن بقدرة الله سبحانه وتعالى .

يقول المرحوم الدكتور رءوف شلبى :

{ هؤلاء الحنفاء مستقيمون على الفطرة الأولى ، معتدلون فى تدينهم واتصالهم بالله، وكانوا واعين فى إدراك حقيقية العدل الدينى ، بما هيأهم الله به من الاستعدادات الفطرية . . .

وكان لهؤلاء الحنفاء وسط ضجيج وصخب الإبتهالات الكهنوتية الصنمية ، رنين أصوات تعج بالذكر والدعاء فكانت لحنا يتغنى به الحيارى الطالبون للحق فى

(١) عبقرية محمد - العقاد - ص٢٢ .

العقيدة . .[1].

حقا إنهم أوتوا حظا من التفكير . . المستنير . . ويقرر المرحوم الشيخ الغزالى أنه ربما كتبوا ما عرفوا . . بل ربما حاربوا ما عرفوا وقليل من الناس من يتجرأ على التقاليد المستحكمة ويجهر بالحق . . وأقل من ذلك من يعيش له ويضحى فى سبيله وقد وجد فى العرب قبل البعثة من نظر إلى وثنيته العرب نظرة استهزاء ومن عرف أن قومه يلتفون على أباطيل مفتراه ولكنه لم يجد الطريق أو الطاقة على كفهم [2] .

لا ريب أن هؤلاء الحنفاء علاقة على طريق الحق فى الجاهلية . وهم شواهد تدل على أن العالم يحتاج إلى منقذ من الضلال يملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت جورا أضف إلى هذا أن هؤلاء الحنفاء يثبتون أنهم عقلاء يفكرون ويستنبطون ويبحثون عن التوحيد الذى يتلاءم مع فطرتهم السليمة الصحيحة المستقيمة .

## مستويات الحنفاء :

كان القاسم المشترك الأعظم فى حياة الحنفاء ما يلى :-

١- صفاء الفطرة .

٢- استشراف المستقبل .

٣ - النفور من مظاهر الشرك فى الجزيرة العربية .

إنهم ( فى الحقيقة هم الباحثون عن الحقيقة فى البداية الواصلون إلى شريعة إبراهيم عليه السلام فى النهاية بعد أن ازوروا عن المسيحية وعن اليهودية وعن المجوسية وعن الوثنية هم المسلمون عقيدة وإن عاشوا قبل الإسلام ) [3] .

فمنهم من كان يمثل الطليعة فى البحث عن التوحيد مثل خالد بن سنان الذى قاله عنه الرسول ﷺ « ذلك نبى أضاعه قومه » وآخر هو زيد بن عمرو قاله عنه الرسول ﷺ

---

(١) المجتمع العربى قبل الإسلام أ.د رءوف شلبى صـ٣٦ دار الكتب الحديثة .

(٢) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى صـ ٨٦ دار الكتب الحديثة .

(٣) الأديان فى القرآن الكريم د / محمود بن شريف صـ ٦٨ مكتبة عكاظ .

إنه يبعث أمة وحدة ؛ ناهيك عن ورقه بن نوفل الذى كان له موقف خاص من معانيه صدق النصيحة وأمله أن لو كان حيا .. كى يؤمن بالرسول ﷺ وتبصره فى دعوته .. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على الشعاع الأخير الذى ينطلق من ورقة عندما علم ببشارة الرسول ﷺ ومنهم من أدرك الإسلام فآمن بالرسول ﷺ كعمرو بن عبسه السلمى الذى أسلم وآمن فى المرحلة السرية للدعوة ثم أتى الرسول ﷺ فى المدينة المنورة فقال لرسول الله ﷺ أنعرفنى فقال نعم أنت السلمى الذى أتيتنى بمكة إضافة إلى عامر بن الظرب أحد الحكماء الذى انبعثت أشعة نوره تظهر فى الدعوة إلى التوحيد والإيمان باليوم الآخر ﷺ وها هو أبو قيس الذى أدرك الإسلام فأسلم وكان قبل البعثة على دين إبراهيم عليه السلام أضف إلى هؤلاء خطيب العرب قس الذى دعى إلى التوحيد بتوجيه أنظار الناس إلى آيات الله فى الأنفس والآفاق كما أيقظ أكثم أفئدة الغافلين عن توحيد الله عز وجل بقوله هو الله إله واحد ليس له ولد ولا والد وأشعر الناس أمية بن أبى الصلت كان يبحث عن النبى المنتظر ﷺ كى يؤمن به ويتبعه وهاهو جد النبى ﷺ الذى يحمل فى ظهره نور النبى ﷺ الذى دعى أبرهه ملك الحبشة إلى توحيد الله بقوله وأما البيت فله رب يحميه هذا غيض من فيض وقليل من كثير عن الحنفاء الذين ذكروا العقيدة الصحيحة وبحثوا عنها .. وتلمسوا الحق فاتبعوه واجتنبوا الباطل ونيقظوا أن مصير العرب ينذر بالخطر والزوال .. فبحثوا عن التوحيد الصحيح الذى يعصم من الزلل فمنهم من فارق دين الآباء والأجداد وبرئ من الأصنام كلها وآمن بالله الذى هو غالب ..

ومنهم من انتظر حتى سمع بدعوة الإسلام على يد سيدنا محمد ﷺ فاتبعه وآمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً ورسولا كل ذلك فى هذا المجتمع الذى عمه الفساد .. من كل جانب .. وفوضى فى كل اتجاه .. سادت الدنيا .. حتى غطت على الأديان الظاهرة كاليهودية التى أحس أصحابها بأنهم مطاردون فى الأرض .. وها نحن على موعد مع هذه الديانة لنرى كيف كانت تسكن الجزيرة العربية وكيف دخلت وهل تأثر العرب بها أم لا ؟؟

والله الهادى إلى سواء السبيل .

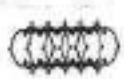

## اليهودية [1]

سكن اليهود الجزيرة العربية وكانوا يتوعدون قبيلتى الأوس والخزرج بأن الله عز وجل سيرسل رسولا ويبعث نبيا نتبعه ونقاتلكم على دينه وعلمهم هذا هو ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى :-

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ [2] .

فاليهود لم يؤمنوا بمحمد ﷺ حسدا من عند أنفسهم ولكن الأوس والخزرج .. سبقوا اليهود فآمنوا بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالإسلام دينا **ويحدثنا صاحب قصة الديانات عن كيفية وصول اليهودية إلى الحجاز فيقول** ( لقد نفذت عقيدة اليهود إلى شبه الجزيرة العربية مع هجرة بنى إسرائيل وطلبهم للمرعى وبحثهم عن القوت واستطاعت هذه الهجرات التى تمت قبل ميلاد المسيح بقرون أن تستقر فى المنطقة بين يثرب ومكة لتتسرب منها بعد ذلك إلى اليمن واستطاع هؤلاء اليهود أن ينشروا تعاليم التوراة من بعث وثواب وعقاب حيث نزلوا مما كان له أثره فى الوثنية الحجازية حتى أصبح أهل يثرب أسرع العرب إلى قبول الإسلام )[3].

## تاريخ دخول اليهود المدينة :

بالرجوع إلى المصادر التاريخية نجد أن اليهود نزحوا إلى الجزيرة العربية بعد الحرب التى ( وقعت بين اليهود وبين الرومان سنه ٧٠ م وانتهت بهزيمتهم وتفرقهم بين الأمصار وتشتتهم فى بلاد العالم محل قريق منهم فى جزيرة العرب ) [4] إذا ما دخل اليهود الجزيرة العربية إلا بعد أن داهمهم بختنصر ملك بابل .. فهدم المعبد وحرق بيوتهم وقتل من قتل وأسر

---

(١) يذكر أهل اللغة فى معنى لفظ يهود أنه من هاد وهى بمعنى رجع وتاب .. وعلى هذا سموا بذلك الإسم ولزمهم حين قال موسى عليه السلام كما حكاه القرآن الكريم فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ سورة الأعراف ١٥٦ أى رجعنا وتضرعنا نقلا عن لسان العرب مادة هاد .

(٢) سورة البقرة ٨٩ .

(٣) قصة الديانات سليمان مظهر صـ ٤٤٠ .

(٤) راجع تاريخ اليهود فى بلاد العرب د / اسرائيل ولفنسون صـ ١٨ ووفاء الوفا فى أخبار المصطفى صـ ١١٦ .

الباقين.. ثم جاء بعده من أطلقهم من الأسر فبعضهم مر إلى بلاد لأنهم فضلوا الجزيرة العربية على غيرها نظرا لظهور نبي يبعث في هذه البلاد وهو المذكور عندهم في التوراة الصحيحة، وأنهم بعد بحث طويل عرفوا أن يثرب موضع هجرة المصطفى ﷺ فكان أكثر تجمعهم فيها لقد كان اليهود قبل مجئ الرسول ﷺ بالقرآن الكريم يستنصرون بمجيئه ﷺ على أعدائهم المشركين إذا قاتلوهم ..

( عن بن عباس رضي الله عنها قال إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا وجحدوا )[1] يقول تعالى

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ [2]

هذا ما دأب عليه اليهود، لقد كانوا يشعلون نار العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج ويعطونهم الأموال بالربا ليحارب بعضهم بعضا وطالما قاس بنو قينقاع من فتن اليهود فلما رأوا أن الإسلام هو المنقذ لهم من مكائد اليهود أسرعوا إليه حين عرض عليهم .. فرارا من شرورهم ..

يقول المرحوم الشيخ أبو زهرة :-

( ولما هاجر أولئك اليهود إلى يثرب لم يندمجوا في الشعب العربي بل اتخذوا حصونا تحتويهم حيث أقاموا وانتجعوا الخصيب من الأرض فكان لهم النخيل والتمر في يثرب .. وكان كشأنهم أثرين يحسبون أنفسهم ولا يتعاملون مع العرب وإن تعاملوا معهم ينجسونهم وخانوهم عهود هم كما قال الله تعالى ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[3] فالعرب الذين آووا اليهود وأنزلوهم المعاملة الطيبة ونظروا إليهم على أنهم دونهم وأنهم أميون والأمي يؤكل حقه في زعمهم الباطل ومنطقهم الأثيم وجانبوهم

---

(١) تفسير بن كثير حـ ١ صـ ١٧٦ بتصرف .

(٢) سورة البقرة .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

وتخيروا فى حيز دونهم ، وعاشوا بجوارهم يأخذون ولا يعطون )[1] .

وذلك كله ناتج عن عقيدة فاسدة هى أنهم شعب الله المختار أو أنهم أنبياء الله أو أحباؤه .. تلك العقيدة الفاسدة التى أنتجت سلوكا سيئا وعصبية عرقية جاهلية ولقد استطاع اليهود أن يحافظوا على مبادئهم التى حرفوها عن الدين الصحيح .. وحافظوا على هويتهم .. مع أنهم غرباء ليسوا فى أوطانهم .. وليسوا عربا من ناحية الجنس .. كل ذلك له أثره على العرب .. أدى إلى نفورهم من الديانة اليهودية .. وما ذلك إلا لسوء أخلاق اليهود الذين كانوا فى أدوار حياتهم يؤمنون بالخرافات التى يرفضها العقل فرفضها الناس .. ولم يدخل فى الديانة اليهودية إلا القليل النادر من العرب حقا بشر اليهود برسول الله ﷺ [2] كما أخبرتهم بذلك توراتهم .. فلما بعث من العرب كفروا به حسدا من عند أنفسهم مع أنهم يسكنون الجزيرة العربية التى آوتهم بعد اضطهادهم ( إذ وفد إليها طائفة من اليهود الأولين الذين كانوا أو غلوا فى الصحراء بعد خروجهم من مصر وفر إليها طوائف من اليهود الذين نجوا بعقائدهم لما فتح بختنصر أورشليم ودك أسوارها وفرق اليهود كل ممزق )[3] .

ويقول الدكتور جواد على ( ومن الثابت أن اليهود قد هاجروا تباعا من الشام إلى جزيرة العرب فرارا من ظلم الرومان البيزنطيين)[4] ويذكر الأستاذ أحمد أمين الأماكن التى وطئت فيها فيقول ( وكانت اليهودية فى تيماء وفى فدك وفى خيبر وفى وادى القرى وكان

---

(١) خاتم النبيين للإمام أبو زهرة صـ ٥٦ ، ٥٧ بتصرف .

(٢) انظر فى هذا قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار

روى القاضى عياض فى الشفاء أن ابن عطاء بن يسار سأل عبد الله بن عمرو ابن العاص عن صفة رسول الله ﷺ فقال أجل والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن « يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .. وروى مثله عبد الله بن سلام وهو حبر من أحبار اليهود .

(٣) تاريخ الجدل للمرحوم أبو زهرة بتصرف صـ ١٧ .

(٤) المفصل فى تاريخ العرب د / جواد على جـ٦ صـ ٥١٧ بتصرف .

يهود يثرب ثلاث قبائل بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة )[1] ويذكر بن قتيبة العلامة أن اليهودية أيضا كانت فى قبائل حمير وبنى كنانه وبنى الحرث بن كعب وكنده ) [2]. والمراجع الأساسية فى التاريخ والأدب تصور لنا الحالة الدينية التى كان عليها العرب ويهود الحجاز الذين سكنوا يثرب واستوطنوا فيها فكانت مأوى لهم وفيها أحبارهم ورؤساؤهم ورهبانهم الذين نشروا تعاليم التوراة المحرفة فى هذه البلاد ، كما نشروا الأساطير والخرافات التى سميت فيما بعد بالإسرائيليات نسبة إليهم ( وقد أثر هؤلاء اليهود فى بعض العرب فأخذوا عنهم بعض الطقوس الدينية كالختان واعتزال النساء فى المحيض وبعض المعلومات التاريخية والدينية والأخبار والقصص ) [3].

قال ابن عباس ( كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء وقالوا إنا نسألك بحق النبى الأمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان أن تنصرنا عليهم قال فكانوا إذا التقوا بهذا الدعاء هزموا غطفان فلما بعث النبى ﷺ كفروا به )[4] فأنزل الله عز وجل ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾ [5]

١- وهذا يثبت ترقب اليهود للنبى الخاتم ﷺ فكان الواجب عليهم الإيمان به . . ولكنهم كفروا به حسدا من عند أنفسهم .

٢- ويبين أيضا أن البيئة العربية كان فيها الأحبار والرهبان اليهود الذين ينتظرون قدوم نبى آخر الزمان وهم بذلك أفضل من الروم وفارس وقتئذ من هذا يتضح أن اليهودية سكنت الجزيرة العربية نتيجة اضطهاد الرومان عند ما لقوا منهم صنوف العذاب فوفدوا فارين من هذا العذاب إلى الجزيرة العربية وأثروا تأثيرا لم يكن فى حد ذاته كتأثير النصرانية فيما بعد.

كما أن اليهودية الصحيحة قد حرفت وبدلت وتغيرت واستبدل اليهود بدين موسى عليه السلام غيره واتبعوا أهواءهم وأحبارهم ورهبانهم فضلوا وأضلوا . .

(١) فجر الإسلام د / أحمد امين ص ٤٠ بتصرف .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٦ وبلوغ الإرب للألوس جـ٢ ص٢٤١ .

(٣) تاريخ العرب محمد أسعد بتصرف جـ ٢،١ ص ٧٧ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير بتصرف جـ ١ ص ١٢٤ .

(٥) سورة البقرة الآية ٨٩ .

## ٣ - الصائبة [١]

كانت الجزيرة العربيـة مسرحا للديانات المتعددة والعقائد البـاطلة (كانت ملأى بمختلف العقـائد سواء ما استند منها إلى الخيـال والوهم، أو ما استند منهـا فى أساسه إلى كـتاب سماوى والقـرآن يتحدث عن هؤلاء وأولئك ويناقـشهم ويجادلهم ليقـودهم فى النهاية إلى الطريق المستقيم ، وإذا كان القرآن قد تحدث عن هذه المعتقدات فلم يكن ذلك لأنها فى جزيرة العـرب فحسب وإنما كـان ذلك أنماط من معتقـدات منتشرة فى جـزيرة العرب وفى خـارجهـا، وكان هدفـه من ذلك طبـعا تخليص فكرة الألوهـية عن كل مـا يشو بهـا من خطأووهم وضلال) [٢]. وهكذا عجت الجزيرة بمختلف الآراء والـديانات المتعددة التى منها الصائبة . . التى هى نوع من النصارى كما يقول الإمام النسفى[٣] ومن المفسرين من يرى أن الصائبة عبدة الكواكب والنجوم[٤] ومنهم من يرى أنهم كـانوا علي فطرتهم . . ومنهم من يرى أنهم كانوا على دين نوح عليه السلام [٥] وهكذا قرر العلماء أن الصـائبة خلطوا عملا صالحا وآخـر سيئاً . . حقـا إن منهم من استخلص لنفســه (مذهبا نقيا أخـذوه من اليهودية والنصرانية والحنيفية فكانوا يستقبحون عبادة الأصنام ووأد البنات وشرب الخمور ولعب الميسر

---

(١) صبأ خرج من دين إلى دين آخر

وكان من العرب من يصبـو إلى الصائبة والصائبون ذكـرهم الله عز وجل فى كتابه المعجز الخالد ضمن الديانات المتعددة ثلاث مرات مرة فى سورة البقرة ٦٢ وأخرى فى سورة المائدة ٦٩ وثالثة فى سورة الحج ١٧

إرجع فى ذلك إلى

أ - المفردات فى غريب القرآن للأصبهانى صـ٢٧٤ .

ب - المنجد الابجدى صـ ٦١٩ .

جـ - الملل والنحل للشهرستانى حـ ٢ صـ ٢٤٧ .

(٢) التفكير الفلسفى فى الإسلام أ.د/المرحوم عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بتصرف صـ٧٨ دار الكتاب اللبنانى بيروت .

(٣) تفسير النسفى حـ٣ صـ٧٤ .

(٤) تفسير القرطبى حـ٦ صـ ٥٥٤ .

(٥) المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى صـ٢٧٤ .

والقغامرة ويؤمنون بوجود إله عادل يحاسب الناس على أعمالهم فى يوم القيامة ) [1]

والظاهر والله أعلم أن من الصائبة من يوحد توحيدا صحيحا ولذلك كانت قريش تسمى من دخل دين سيدنا محمد ﷺ بالصابئ وهو مشهور فى السيرة .. ومنهم من كان يشرك بالله عز وجل فالمشرك من انحرف وزاغ عن صراط الله المستقيم مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون (بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا يؤمنون بمبده ولا معاد وليس للعالم عندهم رب فعال بالإختيار لما يريد، قادر على كل شيء عالم بكل شيء آمرناه ، مرسل الرسل ومنزل الكتب ومثيب المحسن ومعاقب المسيء ) [2] لقد عاثوا فى الارض فسادا .. لا فى ميدان واحد بل فى جميع ميادين الحياة .. حتى استعبد الناس بعضهم بعضا وانتهكت الحرمات والأعراض وانتشر الفساد حتى عم ساحة الحياة ومما يدل دلالة واضحة على خطورة هذه الفرقه من البشر ورودها فى الآية القرآنية مخالفة القاعدة النحوية وسياق الآية شاهد بذلك حيث نصب الصابئين سبحانه وتعالى إلفاتا للنظر على إظهار خطورة هذه الفرقة دون بقية الفرق . .

(١) بلوغ الارب للالوسى جـ٢ صـ٣٦٨ .

(٢) هداية الحيارى صـ ٩ لابن قيم الجوزية .

## ٤ - النصرانية

إذا كانت الوثنية هى الديانة المشهورة فى الجزيرة العربية فإنه وجد من القبائل العربية من دخل فى النصرانية . . إحدى الأديان الكتابية التى كان لها وجود فى الجزيرة العربية . . لا سيما وأنها ديانة طارئة على العرب وليست قديمة قدم الوثنية أو الشرك فيها .

( وكأن العرب تلقوا ذلك عن الروم فقد كان العرب يكثرون التردد إلى بلادهم للتجارة وقد اجتمع على النصرانية فى الحيرة قبائل شتى من العرب )[١] وهذا يثبت الإتصال الدائم بالقبائل التى كانت تدين بالنصرانيه عن طريق (تجارة الرقيق الأبيض والأسود من أفريقيا والإمبراطورية الرومانية والصقالبة والجرمان من الحبشيين ذكوراً وإناثا حتى تنصر من العرب قبائل عديدة )[٢] وهذا يثبت أن العرب لم يكونوا يجهلون تقاليد النصرانية وتعاليمها وقتئذ

ويقرر بن قتيبة أن النصرانية كانت فى قبائل [ حمير وبنى كنانة وبنى الحارث وابن كعب وكنده. . . إن العرب من الغساسنة فى الطرف الشمالى للجزيرة العربية تدينوا بالمسيحية تأثرا بجارتهم الكبرى الدولة الرومانية التى جعلت من الغساسنة تلك التى تبادل الدول الرومانية العداء العسكرى والعداء الدينى وكان الحارث بن جبلة من ٥٢٨ إلى ٥٧٠ م من أهم ملوك الغساسنة نصرانيا على مذهب اليعاقبة )[٣] ويضيف فضيلة المرحوم الشيخ أبو زهرة ( أن المسيحية كانت منتشرة فى الجنوب وفى نجران وفى غساسنة الشام )[٤] ومما لا

ريب فيه أن النصرانية كانت قد تسربت فى الجزيرة العربية على أيدى (دعاة ورهبان جدوا فى نشر تعاليمها وتلقينها للعرب ولكن برغم جهود أباطرة البيزنطيين إلا أنها لم تجذب إليها أنصارا كثيرين وإن لم يمنع ذلك من أن تنتشر المسيحية شيئا ما من الجنوب عن طريق الحبشة والشمال عن طريق سوريا وشبه جزيرة سيناء الآهلة بالصوامع والأديرة ) [٥].

وهذا يثبت نشاط هؤلاء الدعاة والرهبان فى الدعوة إلى دينهم، لدرجة أنهم استطاعوا

---

(١) بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى جـ٢ صـ٢٤١ .

(٢) المفصل فى تاريخ العرب جواد على جـ٦ صـ٥٨٨ .

(٣) المعارف لابن قتيبة صـ٦٢٠ بتصرف .

(٤) تاريخ الجدل صـ١٧ الشيخ أبو زهرة .

(٥) قصة الديانات سليمان مظهر صـ٤٤١ الوطن العربى .

أن ينشروا تعاليمهم بين العرب ( وأوجدت فيهم من يميل إلى الرهبنة ويبنى الأديرة فهم يحدثوننا أن حنظلة الطائى فارق قومه ونسك، وبنى ديرا بالقرب من شاطىء الفرات ويعرف هذا بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وكان القسس والرهبان يردون أسواق العرب ويعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار )[1] إنهم أوفياء لدينهم ولأغراضهم فأخذوا يدعون إليه ليلا ونهارا مستمرين لم ييأسوا حتى أوجدوا من بنى الأديرة، ياليت قومى يعلمون . . كيف يهزون الوجدان فى دعوتهم على نحو ينفض عنه ركام الجهل والعناد والتعصب والعمى ليصبح مرآة ثقيلة تستقبل واردات الهدى . .

ويذكر المرحوم ياقوت الحموى فى سبب وجود النصرانية فى الجزيرة العربية ( أن رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة مجاب الدعوة وكان يتعمد الخفاء عن الناس ولكن فطن لشأنه رجل من أهل الشام يدعى صالح فلزمه وخارجا فارين بأنفسهما حتى وطئا بلاد العرب واختطفتهما قافلة وبيعا فى نجران وحين كان يؤدى الصلاة فى الليل سأل سيده عن دينه فأخبره به وقال له إنما أنتم على باطل وهذه الشجرة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهى الذى أعبده لأهلكها وهو وحده الذى لا ند له ودعا فيمون فأرسل الله ريحا جثت النخلة من أصلها وأقبل أهل نجران على النصرانية )[2] .

وهذا يثبت نشاط المبشرين بالنصرانية وإخلاصهم لدعوتهم بعد أن استجمعوا عناصر التأهيل للدعوة إلى دينهم مستخدمين كل الوسائل التى توصلهم إلى غايتهم المنشودة وضالتهم المفقودة وبغيتهم المسألولة . .

(١) فجر الإسلام أحمد أمين صـ٤٦ بتصرف .

(٢) معجم البلدان للحموى صـ١٩٠ .

## ٥ – المجوسية

لم تذكر هذه الديانة فى القرآن الكريم إلا مرة واحدة فى سورة الحج يقول تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ﴾ (١).

والمشهور عن المجوس أنهم ( عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلين نورا وظلمة )(٢) وهذا القول يجمع الآراء الأخرى مثل المجوس فى الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوهم ولبسوا المسوح وقيل إنهم أخذوا بعض دين اليهود وبعض دين النصارى (٣) أى أنهم خلطوا تعاليم اليهوديه بشذرات من النصرانية لكن الصفة الغالبه لهم أنهم يعبدون النار . . وكان لهم سلطان كبير فى بلاد العرب قبل البعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم لقد كانت المجوسية فى العرب قبل الإسلام أخذوها عن الفرس فى رحلاتهم التجارية إلى فارس ويقرر ابن قتيبة ( أن المجوسية كانت

---

– المجوس جيل معروف واحدهم مجوس : وهو معرب اصله منج كوس وكان رجلا صغير الاذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه فعربته العرب فقالت مجوس ونزل القرآن به وفى الحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يجسانه ) أى يعلمانه دين المجوسية وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل إنما جعلهم مجوسا لضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالاصلين وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان والشيطان والله تعالى خالقهما معا لا يكون شيء منهما إلا بمشيته تعالى وتقدس فهما مضافان إليه خلقا وإيجادا إلى الفاعلين لهما عملا واكتسابا نقلا عن لسان العرب حـ ٣ ص ٤٤٢ لتصرف والحديث كما أخرجه البخارى فى باب اجتائز عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » وهكذا ركب الله الإنسان فى أحسن صورة إلا أن الوالدان هما اللذان يقومان بتشويه هذه الفطرة عن التوحيد الصحيح إلى أسفل سافلين

(١) سورة الحج ١٧ .

(٢) تفسير القرطبى حـ٦ صـ٢٥٥١ .

موسوعة الملل والنحل للشهرستانى صـ١٠٨ .

(٣) فتح القدير للشوكانى حـ٣ صـ٤٤٣ بتصرف .

فى تميم ويذكر بعض زعمائهم زراره بن عدس، التميمى والاقرع بن حابس )[1] وهذا يثبت أن المجوسية لها قدم فى الجزيرة العربية كما أنها انتشرت صوب الغرب .. بتوسع ملكهم.. وقد أخذ الرسول ﷺ ( الجزية من المجوس بالبحرين عندما أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام عام ٨ هجرية )[2] وعقيدة المجوس تقوم على الإيمان بإلهين ( الإله عندهم اثنان، ونبيهم ليس فى الحقيقة بنبى وإنما هو متنبىء، والمشركين لا بنى لهم ولا كتاب ) [3] ويلاحظ فى قول الإمام النيسابورى الإله عندهم إثنان : أى أنهم يفسرون الوجود تفسيرا ماديا بحتا بمبدأى النور والظلمة - إله النور وإله الظلمة .. وهذه نظرة مخالفة للتوحيد الخالص .. وإذا كانت العقيدة بهذا الشكل فما بنى على باطل فهو باطل ولذلك انظر إلى القانون الاخلاقى عندهم يقول بن القيم رضى الله عنه :-

( وأمة المجوس منهم تستفرش الأمهات والبنات والأخوات، دع العمات والخالات، دينهم الزمر ، وطعامهم الميتة ، وشرابهم الخمر ، ومعبودهم النار، ووليهم الشيطان فهم أخبث بنى آدم نحلة أرادهم مذهبا وأسوأهم اعتقادا )[4] .

إنها إحدى النحل الباطلة التى لم يقدر لها الذيوع والانتشار والفوز والغلبة فى بلاد العرب ، لقد اصطلى بنارها من اعتنقها وأباح لنفسه أن يعبد النار ويتخذها إلها له متبعا هواه .. ومن أضل ممن اتبع هواه .. وفرط فى حق مولاه وانتهك الحرمات والأعراض .

(١) المعارف لابن قتيبة صـ٢٦٦ .

(٢) فتوح البلدان للبلاذرى صـ٨٥ .

(٣) غرائب القرآن للنيسابورى حـ٦ صـ٨٤ .

(٤) هداية الحيارى فى الرد على أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية صـ٨،٩ .

## ٦ – عبادة الأصنام

أخذت عبادة العرب للأصنام مكانا بارزا فى نفوسهم حتى أصبحت هى الديانة المشهورة فى الجزيرة العربية .. وحتى صارت هذه سمتهم الغالبة ... مما أدى إلى اتخاذ كل قبيلة من قبائل العرب إلها خاصا تتعبد له ، ومن هنا كثرت الأصنام فى بلاد العرب حتى وصلت إلى ثلثمائه وستون صنما [١] يعبدون واحدا منها فى كل يوم من أيام السنة ..

والسؤال الذى يفرض نفسه هو ما أصل عبادة العرب للأصنام ؟؟

اختلف المؤرخون فى أصل عبادة العرب للأصنام بالرغم من أنها العبادة المشهورة فى الجزيرة العربية فمنهم من قال إن الأصنام دخيلة على العرب وامتزجت بديانتهم ويؤكد ذلك العلامة الشهرستانى حيث يقول ( إن أول من وضع فى البيت الحرام الأصنام عمرو بن لحى لما ساد قومه بمكه واستولى على أمر البيت ثم صار إلى مدينة البلقا بالشام فرأى قوما يعبدون الأصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهيا كل العلوية والأشخاص البشرية نستنصر بها فتنصر وتستقى بها فنسقى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما من أصنامهم فدفعوا إليه هبل فسار به إلى مكة ووضعه فى الكعبة وكان معه إساف ونائله على زوجين فدعا الناس إلى تعظيمهما والتقرب إليهما والتوسل بهما إلى الله تعالى )[٢] لأنهم كانوا يعبدون الأصنام ويتخذوها شفعاء لله تعالى (فكانوا فى الوقت نفسه يعترفون بسلطة الإله الأكبر )[٣] مع أنهم يعبدون هذه الأصنام التى أتى بها عمرو بن لحى من خارج مكه على ما جاء أيضا فى السيرة لابن هشام [٤]

وبذلك يتضح أن الأصنام طارئة ومجلوبة، من خارج مكة وليست عبادة محليه بل آتية من الخارج ، ولذلك لم يؤمنوا بها حق الإيمان فكانوا يعرفون الرحمن جل جلاله ويسمون أبناءهم عبد الله وعبد الرحمن .

---

(١) انظر فى ذلك صحيح البخارى حـ٣ صـ١٥١ والسيرة الهشامية ..

(٢) راجع الملل والنحل للشهرستانى على هامش الفصل لابن حزم ضمة صـ٢٠٢ السلام العالميه وانظر أخبار مكة للأزرقى حـ١ صـ٦٨ سنه ١٣٥٢ هـ الطبعة الماجدية بمكة .

(٣) التاريخ الإسلامى العام – على إبراهيم حسن صـ١٣٩ النهضة المصرية .

(٤) راجع فى ذلك السيرة لابن هشام حـ١ صـ٥٠ سنه ١٩٧٩ تحقيق د / السقا .

قال بن إسحاق: كان لبنى ملكان بن كنانة صنم يقال له سعد فأقبل رجل من بنى لكان بإبل له مؤبلة، تتخذ للقينة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت فى كل وجه وغضبت ربها الملكانى فأخذ حجرا فرماه به، ثم قال لا بارك الله فيك نفرت علي إبلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفه ... من الأرض لا يدعو لغى ولا رشد [1]

وهذا يثبت عدم إيمان العربى حق الإيمان بصنمه بل كان يتخذه وسيلة إلى الله عز وجل.

ومثل هذه الواقعه تدل على أن غريزة التدين لحركت به تحركا فطريا صحيحا فجعلته يبرأ من صنمه . .

الرأى الثانى :

ومنهم من زعم أن عبادة الأصنام محلية يقول العقاد ( إن أصنام الكعبة تماثيل قوم صالحين كانوا يطعمون الطعام ويصلحون بين الخصوم، فماتوا فحزن أبناؤهم وإخوانهم عليهم وصنعوا تلك الأصنام على مثالهم وعبدوهم من فرط الحب والذكرى ولكنهم لم يعبدوهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى ) [2]

وصدق الله إذ يقول فى وصف حالهم:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[3]

وهذا قولهم بلسانهم الذى يدل على كفرهم وجحودهم

يقول بن كثير ( أى إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها

---

(١) المصدر السابق والملل والنحل للشهرستانى جـ١ صـ١١٠ على هامش الفصل جـ١ ، صـ٥٢ .

(٢) الله كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية - عباس العقاد صـ٣١ ط ٨ سنه ١٩٨٠ م دار المعارف .

(٣) سورة الزمر ٣ .

على صور الملائكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا ) (١)

ويؤيد هذا القول ما ذكره الكلبى فى كتابه الأصنام من أنهم قالوا ( ما نعظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم ) (٢)عن بن عباس رضى الله عنهما قال (صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد وهى أسماء قوم صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسونها أنصابا وسموها باسمهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنوسخ العلم عبدت) (٣) ويظهر من ذلك أنهم صوروا الأصنام على مثل صورة هؤلاء الصالحين وعبدوها وهذا أيضا ما يؤكده ابن جرير فى تاريخه قائلا ( كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم فقالوا: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم) (٤) وهذا يدل دلالة واضحة على أن الأصنام كانت لصورة رجال صالحين ، مؤمنين، فلما انتقلوا إلى الحياة البرزخية تدخل العدو اللعين المتربص بابن آدم إبليس اللعين واستطاع بوسوسته أن ينقل هذه الصور التذكارية ليجعلها شريكا لله عز وجل . . فعبدوها من دون الله وبذلك استبدل العرب دين إبراهيم الخليل بعبادة الأصنام . وقد يفهم من ذلك أنه لا تعارض بين الرأيين ذلكم لأن الأصنام موروثة وهى فعل الآباء والأجداد وهذا صحيح والواقع يؤيده والتاريخ شاهد بذلك وأما الرأى القائل بأن ابن لحى أتى بها من الخارج فلعله رأى صنما جميلا منحوتا . . لم يكن مثله عندهم فنقله إليهم وهم أميون يجهلون فن الرسم والتخطيط والزخرفة والبحث وما إلى ذلك وهذا لا يمنع من أنه كان هناك أصنام أخرى غير الذى أتى بها هذا اللعين ويؤيد ذلك حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه الرسول ﷺ ( رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان أول من سيب السوائب (٥)

---

(١) تفسير بن كثير جـ٤ صـ٤٩ .

(٢) كتاب الأصنام للكلبى صـ٥٢ .

(٣) الروض الانف للسهيلى جـ١ صـ٦٣ .

(٤) تاريخ الطبرى جـ ١ صـ ١٠٠ .

(٥) صحيح البخارى جـ٣ صـ١٣٦ الحلبى .

ومن بحر البحيرة ووصل الوصيله وحمى الحام وغير دين اسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان ) (١)

وإذا كان عندنا هذا النص القاطع الذى نطق به المعصوم ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى فإننا نجزم جزما صار ما بأن هذا الملعون عمرو بن لحى هو الذى غير دين إسماعيل عليه السلام وهو التوحيد الخالص بهذه العبادة الباطلة المرذولة . . عبادة الأصنام . . فعليه وزرها ووزر من عبدها إلى يوم الدين .

## وفى النهاية :

هذا عرض موجز لديانات العرب قبل ظهور سيد البشر ﷺ وآيات القرآن الكريم حول العقائد الدينية كثيرة كثيرة أتيت منها بقبس اهتديت به كنموذج يصور لنا هذا النوع من العقائد التى واجهها الرسول ﷺ إبان دعوته لتكون ذكرى للسالكين .

لعلنى بذلك أكون قد ألقيت الضوء على أديان العرب قبل الإسلام قبل مجىء الرسول ﷺ ، وعلمنا أن الجزيرة العربية حفلت بديانات متعددة ولكن الغالبية العظمى من العرب كانت تعبد الأصنام . . والقلة القليلة كانت توحد الواحد الديان على دين سيدنا إبراهيم عليه السلام الذى قال كما حكاه القرآن الكريم .

﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾(٢) .

وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله عز وجل السابق فى تعيين محمد ﷺ رسولا فى الأميين إليهم وإلى سائر الأعجمين من الإنس والجن )(٣) ومن ثم كان العالم أجمع فى حاجة إلى بارقة أمل تضىء لهم جوانب حياتهم التى أظلمت . . بالكفر والجهالة والشرك بالله . . وترسى قواعد العدل فيما بينهم بعد الجور والظلم الذى تفشى فى الناس وكان اليهود والنصارى يستفتحون على المشركين بظهور هذا النبى ﷺ المرتقب لما عندهم

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزى صـ٥٥ مكتبة الشباب المسلم .

(٢) سورة البقرة ١٢٩ .

(٣) تفسير بن كثير جـ١ صـ١٨٤ .

من البشارات بظهوره ﷺ وكان الحنفاء يبحثون عن هذه البارقة الجديدة، لتحقق لهم ذلك بميلاد هذا النبي الكريم ﷺ وما هي إلا فترة الإعداد حتى ابتعث الله نبيه الذي شاء الله له أن يكون رسولا إلى الناس جميعا هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . . يحمل إليهم دعوة الإسلام بما حوته من هداية كي يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان، فأخذ يشق طريق الدعوة شقا سرا وعلانية ليلا ونهارا . . متوكلا على ربه . . واثقا بنصره سبحانه وتعالى له وتحققت من ثم دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام وصدق النبي ﷺ حين قال ( أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ) (١) ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نورا أضاءت له قصور الشام وكذلك ترى أمهات النبيين ) (٢) صلوات الله عليهم أجمعين .


دكتور

نجاح عبد الله البياع

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة

بالمنوفية

جامعة الأزهر الشريف


---

(١) جاء هذا الحديث في فتح الباري جـ ١٢ صـ٣٦٥ .

وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحه جـ ٤ ص ٥٩ للألباني .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٤ ص ١٢٨ .

# مراجع البحث

## القرآن الكريم


١ - أخبار مكة للأزرقى الطبعة الأولى .

٢ - الأديان فى القرآن د / محمود بن شريف دار عكاظ .

٣ - الإنسان فى ظل الأديان د/ عمارة نجيب - دار التوفيقية القاهرة .

٤ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى دار السلام .

٥ - بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى دار الكتب العلمية .

٦- البداية والنهاية للإمام ابن كثير دار الشروق .

٧ - تفسير الإمام النسفى طبعة الحلبى .

٨ -تاريخ العرب - محمد أسعد طالس دار الأندلس .

٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير مكتبة التراث الإسلامى .

١٠ - تفسير الإمام القرطبى الجامع لأحكام القرآن دار الكتاب العربى .

١١- تلبيس إبليس لابن الجوزى مكتبة الشباب المسلم .

١٢- تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر بن جرير الطبرى دار الفكر بيروت .

١٣ - التفكير الفلسفى للدكتور عبد الحليم محمود دار الكتاب اللبنانى بيروت .

١٤- التاريخ الإسلامى العام - على إبراهيم حسن النهضة المصرية .

١٥- حياة محمد - محمد حسين هيكل دار المعارف ط ١٧ .

١٦- دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدى ط ٣ بيروت .

١٧- الدعوة فى عصر العلم د/ أحمد غلوش سنه ١٩٧٢ م .

١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة للإمام الألبانى بيروت .

١٩- السيرة النبوية لابن هشام دار صادر بيروت .

٢٠- السيرة الحلبية ط الحلبى . .

٢١- الشفا للقاضى عياض دار الكتاب اللبنانى .

٢٢- صحيح البخارى بشرح السندى طبعة الحلبى .

٢٣- صحيح الإمام مسلم بشرح النووى دار إحياء الكتب العربية .

٢٤- الطبقات الكبرى لابن سعد .

٢٥- عبقرية محمد - عباس العقاد .

٢٦- فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى المطبعة السلفية .

٢٧- فتح القدير للإمام الشوكانى .

٢٨ - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى مطبعة حسان .

٢٩ - فجر الإسلام - أحمد أمين مكتبة النهضة .

٣٠- الفصل لابن حزم مكتبة السلام العالمية .

٣١- قصة الديانات سليمان مظهر الوطن العربى.

٣٢ - قصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار .

٣٣- الله - عباس العقاد ط ٨ سنه ١٩٨٠ م .

٣٤ - ماذا خسر العالم باتحطاط المسلمين للندوى ط ٧ دار المعارف .

٣٥ - معجم البلدان للعلامة ياقوت الحموى .

٣٦- مروج الذهب للمسعودى دار الكتاب اللبنانى .

٣٧- الملل والنحل للإمام الشهرستانى .

٣٨- المعارف لابن قتيبة دار المعارف .

٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل المكتب الإسلامى .

٤٠- من توجيه القرآن - الإيمان د/ محمد البهى سلسلة مجمع البحوث الاسلامية .

٤١- معجم الطبرانى والكبير والأوسط .

٤٢- المختار من كنوز السنة أ .د/ محمد دراز ط ٢ سنه ١٩٧٨ م .

٤٣ - المجتمع العربى قبل الإسلام أ .د/ رءوف شلبى دار الكتب الحديثة .

٤٤- المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى دار الشعب.

٤٥- هداية الحيارى فى الرد على أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية .

٤٦- الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزى .

تحقيق مصطفى عبد الواحد

دار الكتب الحديثة

دكتور

نجاح عبد الله البياع

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

## محتويات البحث


- تقديم .
- أهمية دراسة البيئة العربية .
- الهدف من البحث .
- البيئة التى اختارها الله لانطلاق الدعوة .
- واقع البيئة العربية .
- السكان الأصليون لمكة المكرمة وعقائدهم .
- سكان الحجاز .
- اليهود فى الجزيرة العربية .
- عقائد العرب قبل الإسلام .
- التوحيد فى مواجهة العقائد الاخرى .
- من هم الحنفاء .
- أشهر الموحدين من الحنفاء .
- زيد بن عمرو بن نفيل.
- ورقة بن نوفل .
- قس بن ساعدة .
- أكثم بن صيفى .
- أمية بن أبى الصلت .
- أمية والنظرة المستقبلية .
- أبو قيس صرمة بن أبى أنس .
- عمرو بن عبسة السلمى .

- عامر بن الظرب .
- خالد بن سنان .
- عبد المطلب بن هاشم .
- عبد المطلب وجوهر الحنيفية .
- عبد المطلب الغريب فى وطنه .
- مستويات الحنفاء .
- اليهودية .
- تاريخ دخول اليهود المدينة .
- الصابئة .
- النصرانية .
- المجوسية .
- عبادة الأصنام .
- وفى النهاية .
- مراجع البحث .

دكتور
نجاح عبد الله البياع
مدرس الدعوة والخطابة
بكلية أصول الدين والدعوة
بالمنوفية
وخطيب مسجد بوزارة الأوقاف